اللجوء المتبادل بين البيزنطيين وسلاجقة الروم في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري[١]

د. مبروكة كامل ضيف يوسف
مدرس بكلية التربية– جامعة دمنهور

اتسمت العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية وسلطنة سلاجقة الروم بالعداء، فكلتاهما متجاورتان، وتقدم إحداهما يكون على حساب الأخرى، وفى خضم الصراع بينهما كانت بعض الشخصيات من الطرفين تلجأ إلى الدولة المعادية وتقيم في أراضيها، وقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة نماذج جذب بيزنطة للسلاجقة المسلمين، واندماجهم في المجتمع البيزنطي، وكذلك استيعاب سلطنة سلاجقة الروم للبيزنطيين المختلفين عقائديًّا ولغويًّاً. فقد قدم لاورنت Laurent في دراسته عن أسرة ميليك Melikai نموذجًا لاندماج إحدي الأسر السلجوقية في بيزنطة منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي واستمرارها حتى العثمانيين.[٢] في المقابل سلط كلود كاين Claud Cahen[٣] الضوء على نموذج مختلف لاندماج البيزنطيين في المجتمع السلجوقي المسلم في دراسته عن أسرة جابراس Gabras التي دخل أفرادها في خدمة السلاجقة، وتمتعوا بحظوة كبيرة لدى سلاطين الدولة في القرن الثاني عشر الميلادي، فأصبح منهم الوزراء والسفراء للدولة البيزنطية ذاتها، وغيرها من المناصب المرموقة في الدولة، كما حمل الكثير منهم الأسماء السلجوقية وألقاب الإمارة.[٤]

وتناول كل من ميتفيير Métivier وريدفورد Redford نموذجًا آخر لأسرة ماوروزوميس Maurozomes [٥] ، وركز شارل براند Charles Brand[٦] في بحثه عن العنصر التركي في بيزنطة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، على اندماج بعض العناصر التركية في المجتمع البيزنطي، واعتناقها المسيحية، ودخول أفرادها في الخدمة الإمبراطورية، كما ناقش براند آليات الاستيعاب والتنصير، وشملت دراسته جميع الأتراك الذين قدموا إلي الإمبراطورية، سواء من أسرى الحرب، أو ممن

جاءوا طواعية وكونوا أسرًا تركية بيزنطية. كما قدم ألكسندر بيهامير Alexandre Beihammer[٧] دراسة مسحية شاملة لنماذج الردة من الجانبين البيزنطي والسلجوقي خلال ثلاثة قرون بداية من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر الميلادي، كما استعرض كذلك بعض النماذج للنبلاء الأرمن الذين اعتنقوا الإسلام، وقد هدف من دراسته إلي تحليل ومناقشة كيفية توظيف ظاهرة الردة في الدعايا السياسية وتحقيق أهداف أيديولوجية يأتي في مقدمتها تحقيق الزعامة الروحية.

وقد تناولت بعض الدراسات السلاطين السلاجقة بصفة خاصة الذين أقاموا في بيزنطة مثل دراسة زافورونكوف Zavoronkov عن السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (٦٤٤-٦٧٨هـ/١٢٤٦-١٢٧٩م)،[٨] وكذلك دراسة ديمتري كوروبينيكوف Korobeinikov عن اثنين من سلاطين سلاجقة الروم أقاموا في بيزنطة، وهما السلطان غياث الدين كيخسرو الأول (٥٨٨-٥٩٣هـ،١١٩٢-١١٩٦م/٦٠١-٦٠٨هـ ١٢٠٤-١٢١٢م)، والسلطان عز الدين كيكاوس الثاني.[٩]وحديثًا تناول روستام شوكوروفRustam Shukurov إقامة السلطان عز الدين كيكاوس الثاني وأتباعه في بيزنطة (٦٦١-٦٦٣هـ /١٢٦٢-١٢٦٤م/١٢٦٥م- ٦٦٤هـ) وناقش في بحثه عدة قضايا مهمة أبرزها آلية تعامل الدولة البيزنطية مع أتباع السلطان المرافقين له في أثناء إقامته في الأراضي البيزنطية، وكذلك الحشود التي لحقت به، هذا بالإضافة إلي معالجته قضية التنصير الإجباري الذي مارسته بيزنطة مع أتباع السلطان عقب تورطه في مؤامرة ضد الإمبراطور البيزنطي، واندماجهم في المجتمع البيزنطي. وصدرت لشوكوروف مؤخرًا دراسة بروسوبوجرافية prosopography عن الأقلية التركية في بيزنطة، تتبع فيها التأثير الحضاري واللغوي الناتج عن اندماجهم في المجتمع البيزنطي.[١٠] وهكذا فمن الواضح ثراء الدراسات التي عنيت بمعالجة عوامل الجذب بين بيزنطة وسلطنة سلاجقة الروم كأحد جوانب العلاقات البيزنطية السلجوقية، وقد أفادت الباحثة أيما إفادة من تلك الدراسات في جوانب عدة بالبحث.

ويهدف البحث إلي توصيف وتحليل ظاهرة اللجوء بين هاتين الدولتين المتعاديتين، ومعرفة أسبابها المختلفة ورصدها من المصادر البيزنطية والسلجوقية، خاصة في ظل التناقض الواضح بينهما، وتتبع نماذج اللجوء المتبادلة بين الطرفين ومناقشة جوانب التشابه الاختلاف فيما بينهما، وكان اختيار القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري، لرصد هذه الظاهرة ؛ مرجعه إلي أن هذا القرن شهد تغيرات سياسية جذرية ألقت بظلالها على مجريات الأحداث، وكان لها انعكاسها الواضح على بروز ظاهرة اللجوء، وكانت هذه التغيرات القاسم المشترك والأبرز بين الدولتين، ولعل أهمها على الإطلاق استيلاء اللاتين على القسطنطينية ١٢٠٤م، ووقوع صراعات وتقلبات سياسية مريرة في سلطنة سلاجقة الروم؛ انتهت بسقوطها على يد المغول. ويسعى البحث إلي الإجابة عن عدد من التساؤلات: كيفية توظيف الجانبين للاجئ لتحقيق أهداف بعينها، خاصة في ظل الصراع العسكري والاختلاف العقائدي بينهما، وتتبع مدى نجاح اللاجئ في تحقيق أهدافه الخاصة. وما المزايا التي تمتع بها اللاجئ، ومقر إقامته وما مدى انعكاس مكانته على شكل المعاملة التي يتلقاها، وبخاصة عند لجوء بعض السلاطين السلاجقة وبعض الأباطرة والشخصيات البيزنطية البارزة؟ وما طبيعة المهام التي تم إسنادها للاجئ، سواء أكانت دبلوماسية أم عسكرية؟ وما رد فعل رجالات الدولة ومدى تقبلهم للاجئ المعادي وواقع التشكيك في عقيدته وإخلاصه؟ وما شكل رد فعل الدولة الرسمي في حالة تورط اللاجئ في بعض المؤامرات للإطاحة بالإمبراطور؟ هذا فضلا عن موقف رجال الدين ورد فعل العامة في حالة عودة اللاجئ مرة أخرى إلي دولته بعد إقامته في الدولة المعادية عسكريًّا ودينيًّا، خاصةً أن إقامة اللاجئ في الدولة التي لجأ إليها ارتبطت في حالات كثيرة بظرف مؤقتاً وانتهت بانقضاء ذلك الظرف، ومن القضايا المهمة التي سيناقشها البحث التنصير الإجباري للمسلمين في بيزنطة كأحد آليات الدمج والاستيعاب، وتباين وتضارب روايات مؤرخي الجانبين حولها.

تباينت أسباب اللجوء في الجانبين البيزنطي والسلجوقي؛ فكل منهما كان له دوافعه وطابعه المميز له، وقبل مناقشة تلك الأسباب، من البديهي أن نشير إلي بعض نماذج اللجوء قبل القرن الثالث عشر

الميلادي؛ وذلك لمعرفة مدى تشابه أسباب اللجوء واختلافها، وما مدى تأثير الأحداث السياسية في القرن الثالث عشر الميلادي على تطور أشكاله، وبخاصة أن اللجوء بين الطرفين لم يكن أمرًا وليداً في القرن الثالث عشر الميلادي بل تعددت نماذجه قبل ذلك، فقد كان الخوف من عقوبة الإمبراطور وبطشه أحد أسباب اللجوء، وخير نموذج لذلك هو يوحنا كومنين John Comnenus الابن الأكبر للسيباستوقراتور Sebastokrator إسحاق كومنين Isaac Comnenus الذي كان أحد أهم الشخصيات البيزنطية التي لجأت إلي سلاجقة الروم في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي؛ خوفًا من عقوبة عمه الإمبراطور يوحنا الثاني John II Comnenus (١١١٨-١١٤٣م/٥١٢-٥٣٨هـ).[١١]

كما كانت رغبة اللاجئ في الحصول على المساعدة والدعم العسكري من الدولة المعادية لتحقيق أطماعه وأهدافه، أحد أهم أسباب اللجوء،وتجلى هذا الدافع بوضوح في الجانب البيزنطي في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي؛ وذلك لما ألمَّ بالإمبراطورية من ضعف شديد في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية، مما شجع نبلاء الطبقة الأرستقراطية على التمرد ومحاولة تحقيق مكاسب سياسية واقتطاع بعض أراضى الإمبراطورية والاستقلال بها، وخير مثال لهذا الدافع تيودور مانجافاس Theodore Mangaphas أحد أقوى نبلاء فيلادلفيا Philadelphia وسليل واحدة من الأسر البيزنطية الأرستقراطية التي شغل عدد كبير من أفرادها مناصب عليا في الجيش البيزنطي.[١٢] وفى المقابل كانت الصراعات الداخلية في قونية سببًا رئيسًا للجوء الأمراء والسلاطين السلاجقة إلي القسطنطينية، وتعددت نماذج هذا الدافع في القرن الثاني عشر،[١٣] ونجح الإمبراطور مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣-١١٨٠م/٥٣٨-٥٧٦هـ)، باقتدار في توظيف لجوء أمراء آل دانشمند عين الدولة وياغى أرسلان، ومن بعدهم لجوء شاهنشاه شقيق السلطان قلج ارسلان الثاني (٥٥٠-٥٨٨هـ/١١٥٥-١١٩٢م) وحليفه ذي النون إلي بيزنطة ولعب على وتر تلك الصراعات وعمل على إذكائها؛ لإضعاف الدولة السلجوقية لتحقيق هدفه الرئيسي وهو القضاء على النفوذ السلجوقي في الأناضول.[١٤]

كان لجوء السلطان غياث الدين كيخسرو الأول إلي القسطنطينية في أواخر القرن الثاني عشر، وتحديدًا منذ عام ٥٩٣هـ/١١٩٦م وبقائه فيها حتى قدوم الحملة الصليبية

الرابعة ٦٠١هـ/١٢٠٤م أبرز نماذج اللجوء السلجوقي التي وقعت جراء التنازع الأسرى بين الإخوة على السلطنة في قونية، حيث لجأ السلطان غياث الدين كيخسرو الأول إلي بيزنطة بعد نجاح أخيه السلطان ركن الدين سليمان الثاني (٥٩٣-٦٠١هـ/١١٩٦-١٢٠٤م) في إحكام سيطرته على قونية[١٥] فاضطر كيخسرو إلي الخروج منها، ولجأ في البداية إلي أرمينيا Armenia ولكن ما لبث أن لجأ إلي الإمبراطور إسحاق الثالث انجيلوسAlexius III Angelus طالبًا مساعدته.[١٦] وأفاد ركن الدين سليمان الثاني أيما إفادة من لجوء أخيه إلي البيزنطيين، لأن رد الفعل الشعبي للسلاجقة استنكر هذا؛ لأنهم العدو التقليدي للمسلمين مما عزز شرعية ركن الدين على حساب كيخسرو.

وعن إقامة كيخسرو في القسطنطينية، اختلفت روايات المصادر بهذا الصدد، فأكدت رواية ابن الأثير المعاصر للأحداث أن الإمبراطور ألكسيوس أحسن استقباله وأقطعه وأكرمه وزوجه من ابنة أحد رجاله، كما أشار إلي أن كيخسرو ظل مقيمًا في القسطنطينية حتى قدوم الصليبيين ثم انتقل إلي قلعة حمية واتفقت معه رواية ابن العبرى،[١٧] بينما أشار المؤرخ نيقتاس خونيتاس بأن كيخسرو لم يحقق هدفه بلجوئه للإمبراطور البيزنطي؛لأنه لم يتلق أية مساعدة تذكر لاستعادة عرشه، فضلاً عن أنه لم يحظ بالمعاملة اللائقة به وبمكانته كسلطان لقونية في القسطنطينية.[١٨]فى حين أكد ابن بيبى على الحفاوة البالغة التي تلقاها غياث الدين كيخسرو من قبل الإمبراطور الكسيوس لدرجة أن الأخير وجد أن من واجبه أن يشرك السلطان السلجوقي معه في الحكم، لذا كانا يجلسان معاً على العرش، واستقر كيخسرو في القسطنطينية لبعض الوقت، حتى رحل عنها مضطرًا وذلك لأنه في أثناء حضوره مجلس الإمبراطور البيزنطي واستماعه إلي شجار بين الإمبراطور ومرتزق فرنجى لتأخر مستحقاته، فتدخل السلطان لما وجده من جرأة من قبل المرتزق في عرض شكواه، فسبه الجندي فاستشاط السلطان غضبًا لشعوره بالإهانة وحاول ألكسيوس تهدئته، ولكن أصر السلطان على عقد مبارزة بينه وبين الفرنجى انتهت بانتصار السلطان، وخوفًا عليه من غضب الفرنجة، وحتى تهدأ ثائرتهم عرض عليه الإقامة لدى مانويل ماوروزوميس Manuel Maurozomes، وبالفعل انتقل مع حاشيته إلي جزيرة

مانويل.[١٩] وذلك بعد زواج السلطان كيخسرو من ابنة مانويل التي أصبحت فيما بعد والدة كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٧م) وجدة العروس كانت ابنة غير شرعية للإمبراطور مانويل الأول كومنين وهكذا امتزج دم آل كومنين بسلاجقة قونية.[٢٠] ومن الواضح أن رواية ابن بيبى تتضمن قدر كبير من المبالغة ربما لأنه مُؤرخ البلاط السلجوقي فلن يُظهر ما يحط من قدرهم أو يقلل من شأنهم.

ومن الواضح أن لجوء كيخسرو إلي القسطنطينية كان بهدف الحصول على الدعم والمساعدة لاستعادة عرشه من أخيه، ولكن نظرًا لحالة الضعف التي آلت إليها بيزنطة آنذاك حالت دون ذلك، فلم تعد في وضع يتيح لها انتهاج سياستها التقليدية في استغلال الصراع على العرش في قونية للتوسع على حساب السلاجقة، لذا أصبحت إقامة كيخسرو لدى الإمبراطور البيزنطي مقترنة بما يجرى في قونية ذاتها، فلم يخطط كيخسرو لإقامة طويلة الأجل بل أجبرته الظروف على ذلك. فقد ظل مقيمًا في بيزنطة حتى قدوم الحملة الصليبية الرابعة، وعندما تغيرت الظروف في قونية بوفاة أخيه ركن الدين بادر بالعودة.

وفي أثناء إقامة كيخسرو في بيزنطة وتحديدًا في صيف عام ١٢٠٠م/٥٩٧هـ تمرد ميخائيل الأول أنجيلوسMichael I Angelus[٢١] الذي شغل آنذاك وظيفة جامع الضرائب في ميلاسا Mylassa وبعد هزيمته لاذ بالفرار ولجأ إلي السلطان ركن الدين سليمان الثاني، واستقبله الأخير بحفاوة كبيرة؛ لكراهيته للإمبراطور الكسيوس الثالث، وبمساعدة قوات السلطان السلجوقي هاجم ميخائيل أنجيلوس المدن الواقعة على طول الميأندر، وعقب المؤرخ نيقتاس خونياتيس على تلك الأحداث بقوله: إن أسرة كومنين كانت السبب الرئيسي في دمار الإمبراطورية؛ لتطلعاتهم وحركات التمرد التي اعتادوا على القيام بها بين الحين والآخر وإقامتهم بين البرابرة [يقصد السلاجقة] المعادين للرومان.[٢٢]

وعن عودة اللاجئ كيخسرو إلي قونية، فإنه بقدوم الحملة الصليبية الرابعة ووفاة السلطان ركن الدين سليمان في السادس من ذي القعدة ٦٠١هـ/ ٢٠يوليو ١٢٠٤م، بادر السلطان كيخسرو بالعودة إلي السلطنة، وثمة إشارة أوردها المؤرخ روبرت كلارى مفادها، أن كيخسرو طلب من الصليبيين مساعدته لاسترداد ملكه من أخيه، وتعهد لهم نظير مساعدتهم بدفع ما

يطلبونه من المال كما تعهد بأن يُعمد نفسه مسيحيًّا وجميع أتباعه، ولكن قوبل طلبه بالرفض من قِبل الصليبيين الذين تعللوا بأنهم لا يمكنهم المخاطرة بمغادرة القسطنطينية والوضع لم يستقر بها بعد.[٢٣] وكانت روايتا ابن الأثير وابن واصل عن عودة كيخسرو إلي قونية مقتضبتين.[٢٤] بينما كانت رواية ابن بيبى تفصيلية؛ حيث ذكر أنه عقب وفاة السلطان ركن الدين سليمان في ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م تولى ابنه قلج أرسلان الثالث، لكن صغر سنه شجع قادة الجيش على التنافس فيما بينهم على السلطة، فاتفق أنصار غياث الدين على إرسال الحاجب زكريا[٢٥] إليه لدعوته للقدوم إلي قونية، وفور وصول الأخير سارع كيخسرو بالعودة إلي قونية وبرفقته زوجته وأولاده وصهره مانويل ماورزوميس، ولدى وصوله إلي نيقيةNicaea رفض تيودور الأول لاسكاريس السماح له بالمرور إلي الأراضي السلجوقية؛ متعللاً بالتزامه باتفاقه مع قلج أرسلان الثالث بعدم السماح لعمه بعبور أراضيه، ولكنها في حقيقة الأمر كانت حجة واهية للضغط على السلطان للتنازل عن بعض الأراضي فور استعادة عرشه، وبالفعل عقدت اتفاقية بينهما التزم بموجبها السلطان بتسليم تيودور بعض الأراضي المتاخمة لإمبراطوريته، وعاد كيخسرو إلي قونية.[٢٦]

وتجلى موقف رجال الدين وكذلك رد الفعل الشعبي المناوئ لفكرة اللجوء إلي البيزنطيين المختلفين عقائديًّا عن السلاجقة في الأحداث التي جرت عند وصول السلطان كيخسرو قونية، فقد امتنع أهلها عن تسليمها له فحاصرها، وبعد استسلام قلج أرسلان الثالث ودخول كيخسرو قونية أصدر أمرًا بقتل القاضي الترمذي؛ لما نُسب إليه من أن ممانعة أهل قونية تسليمها كانت بسبب فتوى أصدرها ومفادها أنه" لا يجوز أن تؤول السلطنة إلي كيخسرو لما أبداه من ولاء للكفار وارتكابه ما نهى عنه الشرع في بلادهم".[٢٧] ومن الواضح أن تلك الفتوى كانت تعضد من أحقية قلج أرسلان الثالث في العرش، وتشير في الوقت نفسه أن الترمذي كان مناصرًا له، هذا بالإضافة إلي أنها أشارت إلي كيفية توظيف اللجوء في الصراعات الدائرة على العرش لخدمة طرف على حساب الآخر.

ومن القضايا المهمة المقترنة بلجوء السلطان كيخسرو ما أكده جورج إكروبوليتس George Akroplites عن قيام الإمبراطور ألكسيوس الثالث بتعميد كيخسرو وتبنيه في أثناء إقامته في بيزنطة، وجورج إكروبوليتس هو المصدر الوحيد من المصادر

البيزنطية الذي ذكر ذلك، كما أنه أشار في موضع آخر بأن السلطان كيخسرو دعا أنا Annaزوجة الإمبراطور تيودور الأول لاسكاريس وابنة الإمبراطور ألكسيوس الثالث بـ "أختي" في أثناء عقد اتفاق السلام بينه وبين إمبراطور نيقية.[٢٨]وفي المقابل لم تذكر المصادر الأخرى شيئًا عن اعتناق السلطان المسيحية، ولكن رواية روبرت كلاري وعرض كيخسرو تعميد نفسه على اللاتين قبيل مغادرته بيزنطة بقليل وعودته إلي قونية ربما تُعنى أن الإمبراطور الكسيوس الثالث لم يعمده بل تبناه تبنى رعاية، وبخاصة أن هناك نماذج لسلاطين تم تبنيهم من قبل الأباطرة دون تعميد.[٢٩]

وقد اقترنت عودة كيخسرو بلجوء مانويل ماوروزوميس، ومن الواضح أن رفض الإمبراطور تيودور لاسكاريس لعبوره إلي قونية برفقة السلطان لم يكن بهدف الحصول على بعض الأراضي فقط بل كان تخوفاً من تحركات مانويل ماورزوميس بعد ذهابه إلي سلاجقة الروم. وبالفعل ففور وصول مانويل إلي قونية واستقرار الأمور لزوج ابنته بها تأمر مانويل ضد تيودور لاسكاريس وشن هجمات على الأراضي الواقعة على نهر الميأندر بمساعدة السلاجقة، ولكن تمكن الإمبراطور تيودور من هزيمته وإجباره على الفرار وقُتل عدد كبير من القوات السلجوقية التي كانت تحت قيادته وأسر البعض الآخر، وبعد هزيمته ١٢٠٥م عاد إلي قونية وعاش في كنف السلطان كيخسرو الذي أقطعه بعض الأراضي أبرزها مدينة خونية Chonai وبعض الأراضي عند مصب الميأندر.[٣٠]

وكانت مساعدة كيخسرو العسكرية لمانويل بهدف إقامة دولة حاجزة في الوادي الأوسط للميأندر، ولكن بعد إخفاقه في مخططه استقر مانويل ماورزوميس في بلاط زوج ابنته ودخل في خدمته، وأنعم عليه السلطان بلقب الأمير، وأصبح من أبرز القادة العسكريين في الجيش السلجوقي، ولعب دورًا بارزًا في الحملات السلجوقية ضد أرمينيا، وأصبحت أسرة ماوروزوميس من الأسر البيزنطية المؤثرة وصاحبة نفوذ قوى في أروقة السلطنة في القرن الثالث عشر الميلادي.[٣١] ومن الواضح أن مساعدة السلطان السلجوقي مانويل وإمداده بالقوات عكست جانباً مهمًّا لسياسته في توظيف اللاجئ البيزنطي لتقويض وإضعاف تيودور لاسكاريس وإمبراطوريته الوليدة في نيقية.

لم يكن مانويل ماوروزوميس هو الشخصية البيزنطية الوحيدة التي لجأت إلي قونية عقب الحملة الصليبية الرابعة، فقد كان الإمبراطور ألكسيوس الثالث اللاجئ الأبرز، فبعد فراره من القسطنطينية،وتنقله فيما بين سالونيك Thessalonike وكورنث Corinth وإبيروس Epirus واللاتي لم يمكث في أي منها طويلًا؛ لفشله في تحقيق أية مكاسب سياسية، فقصد السلطان غياث الدين كيخسرو في قونية.[٣٢] وانفرد إكروبوليتس بذكره أن كيخسرو والإمبراطور الكسيوس الثالث فرا معاً من القسطنطينية. على أية حال، فبعد وصول الكسيوس إلي أطاليا Attalia قابله السلطان بحفاوة، واستغل السلطان السلجوقي لجوء ألكسيوس لتحقيق أهدافه على حساب إمبراطورية نيقية، فبادر بإرسال سفارة إلي الإمبراطور تيودور الأول لاسكاريس يطالبه بالتخلي عن العرش لحمية الإمبراطور ألكسيوس الثالث، فاستشاط الإمبراطور تيودور غضبًا؛ لمعرفته بمخطط السلطان غياث الدين كيخسرو ورغبته في إضعافه والاستيلاء على أراضيه، وكانت أول تحركات السلطان هجومه على أنطاكية Antioch وانتهت المعركة بينهما بمقتل السلطان غياث الدين كيخسرو ربيع ٦٠٧هـ/ يونيه ١٢١١م، وتم إلقاء القبض على الإمبراطور ألكسيوس، وأصدر الإمبراطور تيودور أوامره بفرض الإقامة الجبرية على ألكسيوس في دير هياكينثوس Hyakinthos في نيقية وظل به حتى وفاته. [٣٣]

لم تقتصر أسباب اللجوء على الرغبة في الحصول على الدعم العسكري، أو نتيجة انهيار الإمبراطورية البيزنطية وإقامة إمبراطورية لاتينية في القسطنطينية ، بل شملت أيضًا الفرار خوفًا من العقوبة بعد الاتهام بالخيانة أو التورط في مؤامرة ضد الإمبراطور وهذا ما حدث في حالة أندرونيقوس نيستونجوس Andronikos Nestongos أحد أقارب الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس John III Vatatzes إمبراطور نيقية (١٢٢٢-١٢٥٤م)، الذي تآمر وأخوه إسحاق نيستونجوس Isaac Nestongos ومجموعة من الشخصيات البارزة في مؤامرة ضد الإمبراطور يوحنا خلال الفترة من ١٢٢٤-١٢٢٥م، مستغلين انشغاله بحروبه مع اللاتين، ولكنها باءت مؤامرتهم بالفشل، وألقي القبض على إسحاق نيستونجوس وحُكم عليه بسَمْل عينه وبتر يديه،وعلى الرغم من أن أندرونيقوس نيستونجوس كان الرأس المدبر للمؤامرة إلا أن الإمبراطور يوحنا اكتفى

بسجنه في قلعة ماجنيسيا Magnesia الواقعة فى ليديا Lydia؛ فقد منعته عاطفته نحوه من إيذائه، حتى ظن البعض أن الإمبراطور قد يسر فرار أندرونيقوس من محبسه بسماحه له بحرية الحركة في القلعة، وقصد أندرونيقوس قونية بعد فراره وعاش فيها حتى وفاته.[٣٤]

وكان الدافع نفسه وراء فرار ميخائيل باليولوج Michael Palaeologus ولجوئه إلي قونية في عام ١٢٥٦م/ ٦٥٤هـ، وثمة تفاصيل مهمة أوردها المؤرخ إكروبوليتس؛ بوصفه شاهد عيان لواقعة لجوء ميخائيل باليولوج للسلاجقة، وأحد أعضاء محاكمة ميخائيل باليولوج، فقد أورد حوارًا جرى بينه وبين الإمبراطور تيودور الثاني لاسكاريس حول الأخبار الواردة للإمبراطور عن الاستقبال الحافل الذي لقيه ميخائيل من السلطان السلجوقي عز الدين كيكاوس الثاني، وأوضح في روايته عدة أمور أولها، أن السبب الرئيسي لفرار مانويل كان خوفه الشديد من انتقام الإمبراطور تيودور، خاصة بعد تهديد له أكثر من مرة بسمل عينه على مرأى ومسمع عدد كبير من الشهود؛ جراء اتهامه بالخيانة. وثانيها، أن مخاوف الإمبراطور تمثلت في احتمالية تمرد ميخائيل باليولوج أبرز قادته العسكريين ضده وقيادة جيش من السلاجقة المسلمين ومهاجمة إمبراطورية نيقية، وثالثها، تأكيد إكروبوليتس على دوره في تهدئة الإمبراطور ودحض مخاوفه لتيقنه من حرص ميخائيل باليولوج على عدم الإقامة لفترة طويلة لدى السلاجقة، وأنه سرعان ما سيرسل للإمبراطور للحصول على الأمان، وربما يطلب من السلطان عز الدين كيكاوس التدخل لإزالة أسباب الخلاف بينهما.[٣٥] وقد أضاف المؤرخ جورج باخيميريس George Pachymeres أن ميخائيل باليولوج بادر بالفرار إلي السلاجقة بعدما حذره ونصحه بذلك أحد أصدقائه المقربين ويدعى كوتيس Kotys وهو من موظفي القصر الإمبراطوري لعزم الإمبراطور تيودور على معاقبته، بعدما نجح بعض النبلاء بإيغار صدر تيودور لاسكاريس ضده.[٣٦] ولم يمض وقت قصير حتى وصل إلي الإمبراطور تيودور مجموعة من الخطابات أرسلها ميخائيل إلي قادة الجيوش في بيثينا Bithynia وميسوثينيا Mesothynia يسوغ فيها لجوءه إلي السلاجقة واصفًا فزعه الشديد من التعرض للعقوبة، ويؤكد أنه لم يتخاذل يوما عن واجباته العسكرية، ويتوسل للإمبراطور كي يمنحه الأمان، وكان لتلك الرسائل أبلغ الأثر في تهدئة تيودور والتخفيف من مخاوفه من تمرد ميخائيل باليولوج.[٣٧]

وعن وصول ميخائيل باليولوج إلي الأراضي السلجوقية، فقد أشار إكروبوليتس إلي تعرض ميخائيل لهجوم التركمان، وهو في طريقه إلي السلطان عز الدين كيكاوس واستيلائهم على كل ما بحوزته والقبض عليه، وتمكنه بصعوبة شديدة من الفرار منهم، ونجاحه في الوصول إلي السلطان الذي أرسل إلي أتباعه من التركمان لإعادة ما سلبوه من اللاجئ البيزنطي ولكنهم لم يستجيبوا له. وبعد وصوله قونية أكرمه السلطان وأحسن إليه، وأسند له قيادة القوات المسيحية في الجيش السلجوقي في معاركه مع المغول، وعلى الرغم من اتفاق عدد من المصادر البيزنطية على قيادة ميخائيل للقوات اليونانية في الجيش السلجوقي[٣٨] إلا أنه ثمة إشارة مصدرية تؤكد قيادته لقوات سلجوقية، وقد ناقش كوروبينيكوف هذا التضارب وخلُص إلي أن ميخائيل باليولوج ربما قاد اليونانيين الذين خدموا في صفوف الجيش السلجوقي.[٣٩] وقد استاء عدد ليس بالقليل من الشخصيات السلجوقية من تعيين ميخائيل باليولوج قائدًا للقوات المسيحية الذين عدوا هذا التصرف منافيًا لعادات السلاطين السلاجقة، وشككوا في عقيدة السلطان عز الدين كيكاوس، وأنه ربما تحول إلي المسيحية ديانة والدته. وحارب ميخائيل باليولوج في صفوف السلاجقة في معركة أقسرا (أكتوبر ١٢٥٦م)، ونجح في تحقيق بعض الانتصارات، ولكن تبدلت الأحوال بعد خيانة أمير الأخور وفراره وقواته إلي الجيش المغولي، مما كان له آثاره السلبية على الجيش السلجوقي، وانتهى الأمر باضطرار ميخائيل باليولوج للانسحاب وهزيمة السلاجقة.[٤٠]

وعن موقف ميخائيل باليولوج بعد تلك الأحداث، ثمة إشارة مصدرية أوردها المؤرخ جورج باخميريس عن وساطة مطران قونية بين ميخائيل والإمبراطور تيودور الثاني لاسكاريس ونجاحه في إنهاء الأمر، وفور تلقى ميخائيل قسم الأمان من الإمبراطور عاد إلي بلاده واستعاد مكانته السابقة.[٤١] ومن البديهي أن يسارع ميخائيل بمغادرة الأراضي السلجوقية خاصة في ظل الوضع السياسي المتردي فيها والهزائم المتلاحقة التي تتلقاها على يد المغول، وأشار الأقسرائي إلي أن السلطان كيكاوس الثاني منح ميخائيل باليولوج لقب قائد القادة، هذا بالإضافة إلي قلعة كاستامونKastamon عام ١٢٥٨م.[٤٢] وعلى الرغم من إجماع المصادر البيزنطية على أن السبب الرئيسي للجوء ميخائيل باليولوج إلي قونية كان الخوف من عقوبة الإمبراطور تيودور الثاني لاسكاريس، إلا أن هناك طرحًا

مختلفًا من وجهة نظر أحد الباحثين المحدثين بأن رغبة ميخائيل في الحصول على مساعدة ودعم السلاجقة ضد إمبراطور نيقية، لأنه كان يرى نفسه الأجدر بالحكم.[٤٣]

ومن اللافت للنظر أن المادة المصدرية لم تشر إلي أسباب محددة لتهديد الإمبراطور لميخائيل باليولوج، كما أن الأحداث اللاحقة أكدت تطلع ميخائيل باليولوج للسلطة، ففور وفاة الإمبراطور تيودور الثاني أطاح بالإمبراطور يوحنا الرابع لاسكاريس John IV Laskaris (١٢٥٨-١٢٦١م)، وتُوج إمبراطورًا على نيقية.[٤٤] ولا يوجد تضارب بين الدافعين فيبدو أن تطلع ميخائيل باليولوج للسلطة ودراية الإمبراطور بنواياه وتهديده له كان سببًا لفراره إلي قونية للنجاة بنفسه والحصول عل الدعم العسكري من السلاجقة.

ومثلما كان الخوف من العقوبة أحد أسباب اللجوء نجد أن الإقصاء أو النفي إلي سلطنة سلاجقة الروم كان نوعًا من أنواع العقاب، للتخلص من أي تهديد قد تسببه إحدى الشخصيات، وكان مانويل أنجيلوس Manuel Angelus، المثال الأبرز في القرن الثالث عشر الميلادي، فقد نفاه أخوه تيودور أنجيلوس Theodore Angelus، إلي سلاجقة الروم؛ بهدف إزاحته من سالونيك التي تولى مقاليد حكمها ما يقرب من سبع سنوات، وتتويج ابنه يوحنا أنجيلوس John Angelus إمبراطورًا على سالونيك(١٢٣٧-١٢٤٢م)،[٤٥] وارتبط تيودور أنجيلوس بعلاقات صداقة قوية بالسلاجقة، فقد عاش بينهم فترة طويلة في آسيا الصغرى قبل قدومه إلي إبيروس، وبمجرد وصول مانويل إلي أطاليا استقبلوه بترحاب وود كبير وأمدوه بما يلزمه قبل توجهه إلي إمبراطور نيقية.[٤٦]

كان لجوء السلطان عز الدين كيكاوس الثاني إلي الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج آخر نماذج لجوء سلاطين قونية إلي القسطنطينية في القرن الثالث عشر الميلادي، وعلى الرغم من أن الصراع على العرش كان سببًا رئيسًا فيه إلا أنه تجلى في هذا النموذج دور المغول، فبعد هزيمته وضغط قوات أخيه ركن الدين قلج أرسلان الرابع والجيش المغولي، لاذ عز الدين كيكاوس بالفرار ودخل أخوه ركن الدين قونية في الرابع عشر من رمضان ٦٥٩هـ/الثاني عشر أغسطس ١٢٦١م، وفور وصول عز الدين كيكاوس إلي أطاليا، [٤٧] أرسل إلي الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج Michael VIII

Palaeologus (١٢٥٩-١٢٨٢م)، يطلب موافقته على استقباله في أراضيه، ووافق الإمبراطور واستقبله بحفاوة كبيرة.[٤٨] ووصل كيكاوس الثاني القسطنطينية[٤٩]وبرفقته والدته المسيحية وزوجته وأبناؤه الأربعة، الذكور – وأبرزهم قسطنطين ميليك Constantin Melik الذي استقر في بيزنطة وأسس أسرة أرستقراطية عريقة عرفت باسم ميليك – وابنته وشقيقته وأخواله كرخيا وكركديد، وكانا على دين النصرانية وثلاثة من أمرائه.[٥٠] وثمة إشارة أوردها باخميريس أنه بناء على تعليمات الإمبراطور ميخائيل باليولوج أقامت أسرة كيكاوس الثاني لا سيما النساء والأطفال في نيقية تحت حماية ماكاريوس Makarios، مطران بيسيديا Pisidia حفاظًا على سلامتهم، ولكن من الواضح أن إقامتهم فيها لم تدم؛ لإشارة أوردها المؤرخ نفسه بوجودهم في القسطنطينية بعد ذلك بقليل.[٥١]

وذكر الأقسرائي أسماء أبرز مرافقي السلطان كيكاوس الثاني إلي القسطنطينية، وفى مقدمتهم على بهادر ومظفر الدين بهادر أغرلو أمير الأخور وحسام الدين طشتى وحاجى بابا، وتمتع خواص السلطان بمعاملة لائقة فجرى تهيئة منزلً لائق لكل واحد منهم على قدر منزلته.[٥٢] وكان من أبرز القادة العسكريين المرافقين للسلطان السلجوقي ميليك Malik وساليك Sãlik اللذان أشار المؤرخ المجهول لحولية المورة إلي قيادتهما القوات السلجوقية في الجيش البيزنطي في حملة الإمبراطور ميخائيل باليولوج على المورة Moreaعام ١٢٦٣م ثم انضمام قواتهم في العام التالي إلي قوات وليم الثاني فليهاردوين Villehardouin II William أمير اخيا Achaia (١٢٤٦-١٢٧٨م)، وذلك بعدما رفض البيزنطيون دفع مستحقاتهم.[٥٣] وكانا الأخوان بازيلBasilikoi من أبرز الشخصيات التي لجأت مع السلطان إلي القسطنطينية، وقد أرسل السلطان كيكاوس أحدهما للإمبراطور ميخائيل الثامن في منتصف أغسطس عام ١٢٦١م، للحصول على موافقته على حضور السلطان وتنظيم انتقاله إلي بيزنطة.[٥٤]

واقترن لجوء السلطان عز الدين كيكاوس بقدوم حشد كبير من التركمان، وفى هذا الصدد أشار المؤرخ جورج باخيميريس إلي أن أعدادًا ضخمة من الأتراك جاءوا من أطاليا مع السلطان إلي بيزنطة بنسائهم وأطفالهم؛ لأنهم رفضوا الخضوع لسلطة المغول

فقصدوا الأراضي البيزنطية للدخول في الخدمة الإمبراطورية تحت سلطة وتصرف الإمبراطور ميخائيل باليولوج، وقد أحدثت تلك الحشود فوضى كبيرة جراء قيامهم بأعمال السلب والنهب، فأصبحوا مصدر إزعاج للسكان المحليين الذين حاولوا جاهدين دفعهم للوراء بعيدًا عن أراضيهم، وقد حاول الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج استغلالهم كدروع بشرية ضد هجمات المغول.[٥٥] ويعلق شوكوروف بالقول: إن نزوحهم كان نتيجة بديهية للصراع الدائر على العرش في السلطنة السلجوقية، كما أنهم ربما اعتبروا السلطان كيكاوس الثاني رمزًا لمقاومة الخطر المغولى.[٥٦]

واستقرت تلك الحشود في دوبروجا Dobruja الواقعة بين نهر الدانوب والبحر الأسود، بعدما خصصها لهم الإمبراطور ميخائيل باليولوج[٥٧]، واندمجوا في الجيش البيزنطي وثمة إشارة مصدرية أوردها جورج باخيميريس عن اشتراك محاربي السلطان كيكاوس الثاني في الحملة البيزنطية على المورة ١٢٦٣م،[٥٨] وهذا بدوره يؤكد ما أوردته رواية المؤرخ المجهول لحولية المورة عن قيادة ماليك وساليك لقواتهم الخاصة بهم في حملة المورة. هذا بإضافة إشارة ابن بيبى إلي مشاركة على بهادر في المعارك في صفوف الإمبراطور وإلحاقه الهزيمة بخصومه وإظهاره ضروبًا من الشجاعة.[٥٩] وعن تقدير أعداد القادمين من أطاليا أشار المؤرخ المجهول لحولية المورة أن أعداد الأتراك المشاركين في حملة المورة ١٢٦٣م بلغت ما يقرب من ثلاثة آلاف أو ثلاثة آلاف وخمسمائة، هذا بالإضافة إلي قوات ماليك وساليك التي بلغت أعدادها ما يقرب من آلف وخمسمائة.[٦٠]

وجدير بالذكر أن شوكوروف ناقش أحد التقديرات التي وردت في أحد المصادر السلجوقية المتأخرة ومفادها، أن دوبروجا كان بها اثنتان أو ثلاث مدن إسلامية وما يقرب من ثلاثين أو أربعين من التجمعات الكبيرة للقبائل التركية الرعوية وأسرهم، وأن أنصار السلطان كيكاوس بلغت أعدادهم ما يقرب من عشرة آلاف أو اثني عشر آلف، ومن خلال تلك الإشارات وصل شوكوروف إلي تقدير تقريبي للعدد الاجمالي للمهاجرين من أطاليا، بأن أعدادهم ربما قاربت الخمسة والثلاثين آلفًا أو الاثنين والأربعين آلفًا من الرجال والنساء والأطفال.[٦١]

ومثلما كان لجوء السلطان كيكاوس الثاني لافتًا باقترانه بلجوء جمع كبير من المهاجرين كان أيضًا مختلفًا؛ لاقترانه بتورط اللاجئ في مؤامرة للإطاحة بالإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج نفسه، وقد ذكر ابن بيبى أحداث المؤامرة ، فروى أن ذوى العقول الفاسدة من حاشية السلطان

أقنعوه بإمكانية التخلص من الإمبراطور، خاصة بعدما أصبح لديهم أنصار كثر في بيزنطة، واستجاب كيكاوس لمخططهم بالتخلص من ميخائيل الثامن باليولوج في أثناء تنزهه، ولكن فشل مخططهم؛ لأن كركديد خال السلطان ورئيس بيت الشراب في السلطنة أخبر الإمبراطور بمؤامرتهم، وبالفعل تم القبض على كل من بهادر أغرلو أمير الأخور وعلى بهادر، ثم ما لبث أن قتل الأخير، وزج بالسلطان وأقاربه الأقربين في إحدى القلاع، وحظي كل من يعتنق المسيحية بالأمان، بينما كان الباقون يعانون من النكال والعقال.[٦٢] وكانت رواية بيبرس المنصوري أكثر تفصيلاً، ذكر في أحداث عام ٦٦٢هـ/١٢٦٤م أن المتآمرين الرئيسين هم: على بهادر وأغرلو أمير الأخور وأمير مجلس وأبلغوا السلطان بعزمهم على قتل الإمبراطور وطلبوا منه كتمان الأمر عن أخواله ولكنه أبلغهما فأشارا عليه بإخبار الإمبراطور ومنعه من الخروج في اليوم الذي عزموا على اغتياله فيه، على اية حال فقد أبلغ أخواله الإمبراطور، فأقام وليمة للسلطان وأمرائه وألقى القبض عليهم واعتقل السلطان وأولاده في إحدى القلاع، أما أمراؤه فسمل أعينهم جميعًا وأعطى أوامره بجمع جند السلطان وغلمانه وحاشيته والعامة في الكنيسة الكبرى – آيا صوفيا– وفي حضور البطاركة عرضوا عليهم الدخول في النصرانية، فمنهم من تنصر فسلم، ومنهم من أبى فسملت عيناه، وقدم المنصوري في روايته نموذجًا للتمسك بالعقيدة الإسلامية، وهو رجل من أرزنكان يسمى نور الدين فحينما عرضوا عليه التنصر صاح وقال " الجنة معدة للإسلام والنار معدة لكم"، فأعجب الإمبراطور ميخائيل بثباته على عقيدته وأمر بإطلاق سراحه وعدم التعرض له، وظل كيكاوس الثاني وأولاده معتقلًا في القلعة حتى عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م.[٦٣]

وأكد الأقسرائي أن المدبر الرئيسي هو الأمير أغرلو، وأضاف أنه لجأ إلى آيا صوفيا؛ لأن كل مذنب يلجأ إليها يأمن من القتل، ولكن عندما أمن من القتل سملوا عينيه، وزج بالبقية في السجون. ويستطرد الأقسرائي في روايته عن تخليص بركة خان لكيكاوس من محبسه وانتقاله إلي بلاد القرم.[٦٤] وقد اتفق ابن بيبى مع الأقسرائي في دور بركة خان فى تحرير السلطان والإحسان إليه، ولكنه انفرد بإشارته إلي أن ابنة السلطان وأخته وقعا أسيرتين بيد الإمبراطور، وقيام والدة السلطان بإلقاء نفسها من القلعة بعدما أبلغها أحد أصحاب الأغراض بأن السلطان نُكب في الطريق.[٦٥]

وفيما يخص مؤرخي الجانب البيزنطي، نجد أن رواية جورج باخيميريس مختلفة، حيث أشار إلي أن السلطان اشترك في مؤامرة مع البلغاري قسطنطين تيش Constantine Tich؛ للتخلص من الإمبراطور، الذي عرف بمخططهم واحتجز كيكاوس الثاني في قلعة أينوس Ainos، كما تم القبض على والدته وابنته وزوجته وأخته وجميع خدمهم، واستولى على كل ما بحوزة السلطان وأسرته من ذهب وفضة وأحجار كريمة وملابس ووضعه في خزانة الدولة.[٦٦] ولم يشر باخيميريس إلي تنصير أتباع كيكاوس، أما جريجوار Gregoras فأكد خضوعهم للتعميد الإجباري لهم واندماجهم في الجيش البيزنطي.[٦٧] وعلق شوكوروف بقوله: إن فرار كيكاوس الثاني بعد فشل مؤامرته نتج عنه تغير الوضع القانوني لأتباعه ورجاله الذين كانوا معه في بيزنطة، فقد جرى معاملتهم كأسرى حرب، أو كمستوطنين جدد، أو كأفراد في المنفى خاضعين لسلطة الإمبراطور القضائية والقانون الروماني، وأضاف أن التاريخ البيزنطي لم يشهد قبل هذه الحادثة أو بعدها تنصيرًا إجباريًا للمسلمين بتلك الأعداد الكبيرة وفي هذا الوقت القصير.[٦٨]

وتعقيبًا على ذلك فقد وجدت نماذج للتنصير الإجباري لإعداد كبيرة من المسلمين في بيزنطة في حقب تاريخية سابقة، أهمها ما سجلته المصادر العربية عن تنصير عدد كبير من الأسرى العرب في بيزنطة في القرن التاسع الميلادي، وتحديدًا عام ٢٤١هـ/٨٥٥م في عهد الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٤هـ/٨٤٧-٨٦١م) عندما تم إكراه ما يقرب من ثمانية آلاف أسير على اعتناق المسيحية، وقتل اثني عشر ألف أسير رفضوا اعتناقها، وهذا يعكس تحول سياسة بيزنطة التنصيرية من العرب إلي الأتراك السلاجقة بحكم أنهم باتوا أعداءها المجاورين.[٦٩]

وهكذا أوضحت روايات الجانبين السلجوقي والبيزنطي رد الفعل الرسمي الحازم في حالة تورط اللاجئ في مؤامرة للإطاحة بالإمبراطور، فلم يكن خيار المفاوضات لتسليم السلطان كيكاوس الثاني لأخيه فى قونية مطروحًا، كما أنها عكست في الوقت نفسه عدة دلالات مهمة، أولها: أن عظم عدد أتباع السلطان كيكاوس وأنصاره دفعوه للاشتراك في

مؤامرة للتخلص من الإمبراطور نفسه؛ وثانيها: أنها قدمت نموذجًا لممارسة الإدارة البيزنطية التنصير الإجباري لأعداد كبيرة من المسلمين من أتباع السلطان السلجوقي الذين أجبروا على التعميد أو الزج في السجون، فلم يكن لديهم بديل ثالث، وربما كان خيار إخراجهم من الأراضي البيزنطية ينطوي على إمكانية مهاجمة بيزنطة، خاصة في ظل عددهم الكبير، كما أنهم سبق أن أحدثوا أعمال نهب عند قدومهم. وثالثها: أن هناك نماذج تمسكت بالإسلام مثل فخر الدين ونماذج أخرى اختارت اعتناق المسيحية بمحض إرادتها مثل قسطنطين ميليك مؤسس أسرة ميليك. ورابعها: أنه على الرغم من عدم وجود إشارة محددة عن أعداد الذين تنصروا بالفعل ومن رفض وزُجَّ في السجن، لكن أجمعت المصادر أن أعدادهم كانت في مجملها كبيرة، وأخيرًا أن التنصير الإجباري لعدد كبير من المسلمين ربما نتج عنه ظاهرة المسلمين المتنكرين Crypto-Muslims، أي إنهم خوفًا من العقاب تظاهروا باعتناقهم للمسيحية، ولكنهم في حقيقة الأمر غير ذلك، وهنا تكمن الخطورة في الإبقاء على عناصر سلجوقية غير موالية لبيزنطة. وفي المقابل لا توجد أية إشارات مصدرية عن اعتناق لاجئي بيزنطة الإسلام أو إجبارهم على ذلك في قونية في القرن الثالث عشر الميلادي، فأسرة مازوورميس ظلت على الديانة المسيحية.

وجملة القول أن القسطنطينية وقونية قد استفادتا من وجود اللاجئين لديهما ووظفتهما في المجال العسكري، فكان من أبرز القادة الأتراك الذين استعان بهم الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج في فتح دوبريجا وحملاته في المورة كل من: على بهادر ومماليك وساليك، وغيرهم كثيرون من أتباع السلطان عز الدين كيكاوس الثاني، وبالمثل استفاد سلاجقة الروم من الأمير مانويل ماورزوميس في أرمينيا وميخائيل باليولوج في قيادة القوات المسيحية في الجيش السلجوقي ضد المغول، ولكن لم توجد إشارات مصدرية عن قيادة السلاطين السلاجقة لقوات أو اشتراكهم في حروب. في أثناء وجودهم في بيزنطة، ولم يقتصر توظيف اللاجئين على الجانب الحربي، بل تمت الاستفادة منهم في الجانب الدبلوماسي، فجيوفانى جابراس كان سفيرًا للسلطان كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٧م) إلي البابوية والإمبراطور فردريك الثاني Frederick II في عام ١٢٣٤م،[٧٠] كما شملت الاستفادة منهم استغلالهم لتحقيق أغراض سياسية مثلما استغل السلطان كيخسرو الأول الإمبراطور ألكسيوس

والأمير مانويل ماورزوميس للضغط على إمبراطور نيقية لتحقيق مكاسب سياسية في آسيا الصغرى، وعلى الرغم من أن بيزنطة اعتادت في القرون السابقة على استغلال لجوء السلاطين والأمراء السلاجقة لديها لإذكاء الخلاف بينهم واللعب على وتر الصراع بينهم، إلا أنه نظرًا لتغير الوضع السياسي في القرن الثالث عشر الميلادي لم يعد هذا التوظيف موجودًا في ظل تفتت الكيان السياسي للدولة البيزنطية وتمزقه إلي كيانات سياسية جديدة متفرقة، وهى إمبراطورية نيقية وإمبراطورية طرابيزون وإبيروس، هذا بالإضافة إلي ظهور الخطر المغولي وتلاشى قوة سلاجقة الروم. فإنه على الرغم من أن أسباب اللجوء لم تختلف كثيرًا في القرن الثالث عشر عن القرون السابقة إلا أن بعض جوانب توظيفه قد تلاشت نتيجة لتغير الأوضاع السياسية.

ومن خلال دراسة نماذج اللجوء المختلفة في الطرفين اتضح أن طول أمد اللجوء أو قصره اقترن بالهدف منه، ففي حالة اللاجئين راغبى الحصول على الدعم العسكري وتحديدًا النبلاء البيزنطيين، كان من البديهي أن تكون فترة إقامتهم قصيرة، ففور تلقيهم المساعدة العسكرية يبادرون بالعودة لتحقيق أهدافهم، كما حدث في حالة ميخائيل أنجيلوس والإمبراطور ألكسيوس الثالث، أما اللاجئين الفارين خوفًا من العقوبة فقد اختلف الأمر قليلًا، فهناك نماذج للإقامة الدائمة مثلما فعل أندرونيقوس نستنجوس، ولكن هذا لم يحدث مع ميخائيل باليولوج، فعلى الرغم من أن كلاهما قصد قونية للنجاة بنفسه، ولكنهما اختلفا في الهدف؛ فقد نشد أندرنيقوس ملاذًا ومأوًى دائمًا بعيدًا عن بطش الإمبراطور يوحنا الثالث فاتاتزيس، أما ميخائيل فنشد ملاذًا مؤقتًا في الأراضي السلجوقية للاحتماء به حتى يتمكن أنصاره في بيزنطة من تهدئة الإمبراطور وتتحسن الأمور بينهما، كما لعبت شخصية ميخائيل باليولوج دورًا رئيسًا في تحديد هدفه فقد كان سياسًّيا طموحاً ورجل دولة ومنافسًا قويًّا للإمبراطور نفسه. وكان استقرار مانويل ماورزوميس وأسرته في قونية خير نموذج للإقامة الدائمة بين السلاجقة المسلمين في القرن الثالث عشر مثلما كانت أسرة جابراس هي خير نموذج للقرن الثاني عشر الميلادي، وعلى الرغم من أن كليهما لجأ إلي سلاجقة الروم واستقر في الأراضي السلجوقية، لأنها باتت الخيار الأفضل له، ولكنهما اختلفا في دوافعهما فجسد جابراس نموذج اللجوء جراء الاتهام

بالخيانة، أما بالنسبة لمانويل ماورزوميس فقد فرض الواقع السياسي الجديد لبيزنطة بعد الحملة الصليبية الرابعة وبزوغ نجم إمبراطورية نيقية عليه مغادرة الأراضي البيزنطية واللجوء إلي صهره السلطان السلجوقي.

أما فيما يخص لجوء سلاطين قونية، فكانت فترة إقامتهم في القسطنطينية تتحدد وفقًا للأوضاع السياسية في قونية. ومن الواضح أن اللاجئين البيزنطيين تمتعوا بمزايا عديدة في قونية، منها حيازة الأراضي في قونية، فقد سجلت إحدى الوثائق السلجوقية في القرن الثالث عشر الميلادي أسماء الأرستقراطيين البيزنطيين الذين لديهم أراضٍ في قونية وهم البطريق ميخائيل بن ماروس القونوى الرومي، وابن البطريق ليانوس الرومي السلبوار والسيدة زمره خاتون بنت الأمير برمونى القونوية الرومية المسيحية.[٧١] وفي المقابل على الرغم من عدم وجود إشارة مباشرة في المصادر البيزنطية، على حد علم الباحثة حول أملاك اللاجئين السلاجقة في الأراضي البيزنطية، لكن من البديهي أن تتمتع الأسر السلجوقية التي اعتنقت المسيحية وأقامت في بيزنطة لأجيال كافة بالامتيازات في المجتمع البيزنطي، خاصة بعد اندماجها الكامل فيه.

الهوامش :

[1]- القي هذا البحث في السيمنار الشهري للتاريخ الوسيط في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الأربعاء الموافق ٢٠١٥/١٢/٢٦م

---

[2]- V.Laurent,Une Famille Turque au Service de Byzance les Mélikés.BZ 49(1956),pp.349-368.,

[3]- C.Cahen,"Une famille Byzantine au service des Seldjuquides d'Asie Mineure "Polychronio:Festschrift franz Dölger zum 75 . Geburtstag,ed.Peter Wirth(Heidelberg1966),pp.145-9.

كما توجد دراسة أنطونى برير عن تاريخ أسرة جابراس من القرن العاشر الميلادي حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي ،

A.Bryer,"A Byzantine Family: The Gabrades,c.979-1653"University of Birmingham Historical Journal,12(1970),pp.164-87.

[4]- من أبرز أفراد أسرة جابراس في عهد الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus (١٠٨١-١١١٨م) جريجورى جابراس Gregory Gabras الذي تورط في أحد المؤامرات ضد الإمبراطور عام ١٠٩٠م، هذا بالإضافة إلى قسطنطين جابراس Constantin Gabras، الذي شغل وظيفة سترتيجوس فيلادلفيا Strategos of Philadelphia، وقد أشار المؤرخ نيقتاس خونياتس إلي أن قسطنطين انتزع طرابيزون Trebizond واستقل بها عن الإمبراطورية عام ١١٢٦م وتوارثت أسرته حكمها، ومن أهم أسلافه تيودور جابراس Theodore Gabras الذي تصدى باقتدار لمحاولات السلاجقة المتكررة للاستيلاء عليها، وامتدت سيطرة أسرة جابراس على طرابيزون حتى ١١٤٠م، حتى نجح الإمبراطور يوحنا الثاني كومنين في إنهاء سيطرتهم عليها، واستمر أفراد آل جابراس في مسرح الأحداث، فنجد أن المؤرخ كيناموس أشار إلي ميخائيل جابراس Michael Gabras الذي كان أحد القادة العسكريين في عهد الإمبراطور مانويل كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣-١١٨٠م)، وقاد القوات البيزنطية إلي بافلاجونيا Paphlagonia عام ١١٧٥م، وجرى اتهامه بالخيانة وأودع السجن، ولكن ما لبث أن أطلق الإمبراطور سراحه وأعاده إلي مكانته السابقة، وتمتعت أسرة جابراس بمكانة مرموقة في قونية بعد لجوئهم إليها، فقد أشار المؤرخ نيقتاس إلي أن السلطان قلج الثاني ارسلان (٥٥٠-٥٨٨هـ/١١٥٥-١١٩٢م) أرسل حسن ابن جابراس أحد أهم رجاله وأبرزهم في البلاط السلجوقي للإمبراطور مانويل عام ١١٧٦م عقب معركة ميريوكيفالون Myriokephalon ؛ لإتمام الاتفاق بين الجانبين السلجوقي والبيزنطي، ولم تكن هذه هي المهمة الدبلوماسية الوحيدة التي أسندها إليه، بل أرسله لتهنئة صلاح الدين عام ١١٨٧م عقب استرداد بيت المقدس، ولكن سرعان ما نجح قطب

الدين ملكشاه ابن السلطان قلج الثاني أرسلان في الوقيعة بينهما عام ١١٩٠م، وقام السلطان بطرد جابراس من خدمته فانتقل الأخير هو وأبناؤه وجميع أقاربه وخدمه ومائتان من الفرسان واعتزل في سهل كانيوك Kanyukh، فأرسل له ابن السلطان التركمان لمهاجمته وبالفعل قاموا بقتل جابراس وأبنائه ١١٩٢م، ولكن لم تكن هذه هي نهاية الأسرة فنجد أن ثمة إشارات مصدرية عن بقاء بعض أفرادها في قونية خلال القرن الثالث عشر الميلادي في البلاط السلجوقي لمزيد من التفاصيل **انظر** ،

John Kinnamos,Deeds of John and Manuel Comnenus,Trans. Charles M.Brand, (New York,1976)pp.219,223.; Niketas Choniates,O City of Byzantium,Annals of Niketas Choniated,Trans. Harry J.Magoulias(Detroit 1984)pp.106-107;cf.also.Bryer,"A Byzantine Family,p.171; .Sp.Vryonis.The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century,(London,Los Angles 1971)p.231;M.Angold,The Byzantine Empire 1025-1204:Apolitical History,(London,1997)p.130.; C.Cahen,Pre-Ottoman,Ageneral Survey of the Material and Spiritual Culture and History 1071-1330,Trans.J.Jones-Willams(New York 1968)pp.112-113,210.

٥ S. Métivier, " Les Maurozômai, Byzance et le sultanat de Rūm. Note sur le sceau de Jean Comnène Maurozômès ", Revue des études byzantines, 67, 2009, p. 197-207.

S. Redford, '' Maurozomes in Konya '', in Change in the Byzantine World in the Twelfth and Thirteenth Centuries, éd. A. Ödekan, E. Akyürek et N. Necipoğlu, Istanbul : Vehbi Koc Vakfi, 2010, pp. 48-50.

وانظر أيضًا،

S. Métivier, ''Byzantium in question in 13th-century Seljuk Anatolia '', in Liquid & multiple: Individuals & identities in the thirteenth-century Aegean, éd. Guillaume Saint-Guillain et Dionysios Stathakopoulos, Paris : ACHCByz, 2012 (Centre de recherche d'histoire et civilisation de Byzance. Monographies, 35), p. 235-258.; Idem, '' Les évêques de l'Anatolie turque à la lumière des sceaux (XIIe-XIIIe siècle) '', Studies in Byzantine Sigillography, 12, 2016, p. 33-46.

[6-]Ch.Brand,"The Turkish Element in Byzantium, Eleventh-Twelfth Centuries"DOP43(1989),pp.1-25.

7- A. Beihammer, "Defection across the Border of Islam and Christianity: Apostasy and Cross-Cultural Interaction in Byzantine-Seljuk Relations", Speculum 86, 2011, p. 597-651

8- E.žavoronkov,Oi christianoi apogonoi tou Izzeddin Ka'kaous,Makedonika,6(1964-1965)pp.62-74.

9- D.Korobeinikov,"Two Sultans in Constantinople:The Baptismal(sic)of Ghiyath al-Din Kaykhusraw 1,the enkolpia and the salted pork leg of Izz al-Din KaykawusII"Bulletin of British Byzantine Studies29(2003)70(abstract). ;Idem, "A sultan in Constantinople: the Feasts of Ghiyath al-Din Kay-Khusraw I ", in Eat, Drink and Be Merry (Luke 12:19): Food and Wine in Byzantium. Papers for the 37th Annual Spring Symposium of Byzantine Studies, in Honour of Professor A. A. M. Bryer, éd. L. Brubaker et K. Linardou, Aldershot : Ashgate 2007 (Society for the Promotion of Byzantine Studies Publications, 13), p. 93-108.

هذا بالإضافة إلى أطروحته التي حملت عنوان:

D.Korobeinikov,Byzantium and the Turks in the Thirteenth Century,(Oxford,2004).

10- R. Shukurov, "Sultan ʿIzz al-Dīn Kaykāwus II in Byzantium (1262-1264/1265)," in Der Doppeladler. Byzanz und die Seldschuken in Anatolien vom späten 11. bis zum 13. Jahrhundert, eds. Von N. Asutay-Effenberger, F. Daim; Byzanz zwischen Orient und Okzident, 1 (Mainz, 2014), 39-52; Idem, The Byzantine Turks, 1204-1261, Leyde, Brill, 2016.

ظهر مصطلح "البروسوبوجرافية" على يد المؤرخ البريطاني لاورينس ستون في مقالته الصادرة عام ١٩٧١م. وهو علم يُعنى بجمع سير الأفراد المنتمين لجماعة بعينها؛ بغية التمهيد للباحثين لتحليل هذه السير وتَقَصي السمات المشتركة أو العامة لهذه الجماعة، انظر، عبدالعزيز رمضان، معايير اختيار المبعوثين الدبلوماسيين في العصر البيزنطي الباكر، بحث منشور في حوليات وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، آداب القاهرة،٢٠١٦م،ص ٢حاشية ٧.

١١- أرجع المؤرخ نيقتاس خونياتس لجوء يوحنا كومنين إلي السلاجقة، إلي شجار عنيف حدث بينه وبين عمه الإمبراطور يوحنا الثاني حينما كان برفقته في حربه ضد السلاجقة في صيف عام ١١٤٠م، وترك يوحنا معسكر عمه، ولجأ إلي السلاجقة الذين استقبلوه بحفاوة كبيرة؛ لعلاقة الصداقة التي كانت تربطهم بوالده إسحاق كومنين،على أية حال، فقد استقر يوحنا لديهم واعتنق الإسلام وتزوج من ابنة السلطان السلجوقي السلطان مسعود الأول (٥١٠-٥٥٠هـ/١١١٦-١١٥٥م)، انظر،

John Kinnamos, pp.34,237,note.4; Niketas Choniates, p.19,21;cf.also. Vryonis.The Decline of Medieval Hellenism ,pp.230-231;Brand,The Turkish Element,p.20.

[١٢] – قام تيودور – بعدما أصبح حاكمًا لفيلادلفيا– بالاستقلال بها عن الإمبراطورية عام ١١٨٨م، وأعلن نفسه إمبراطوراً، وسك عملة فضية حملت اسمه، ولكن سرعان ما نجح الإمبراطور إسحاق الثاني أنجيلوس Isaac II Angelus (١١٨٥–١١٩٥م/١٢٠٣–١٢٠٤م) في إنهاء تمرده، وذلك بعدما حاصر فيلادلفيا في يونيه عام ١١٨٩م، فاضطر تيودور مانجافاس إلى الاستسلام واستمر حاكمًا لفيلادلفيا، لكنه ما لبث أن تمرد للمرة الثانية وقام بمهاجمة أراضي الإمبراطورية، وفي عام ١١٩٣م، اضطر تيودور للفرار وذلك بعدما نجح بازيل فاتتزيس Basil Vatatzes دمستق الشرق وحاكم ثيم تراقيا في رشوة مساعدي تيودور مانجافاس في فيلادلفيا، ولجأ إلى سلاجقة الروم، الذين طالما حرصوا على وجود قنوات اتصال بينهم وبين خصوم الإمبراطور ومنافسيه وتشجيعهم على التمرد، وعلى الرغم من رفض السلطان غياث الدين كيخسرو الأول أن يمده بجيش، ولكنه في الوقت ذاته منحه تصريحًا بتجنيد المرتزقة، وبالفعل تمكن تيودور من تجنيد قوة كبيرة من الطامعين المتعطشين للسلب والنهب والقتل، تقدم نحو الأراضي الواقعة في الجزء الأعلى من الميياندر Maeander، وبعد مفاوضات بين بيزنطة وقونية وافق السلطان على تسليم اللاجئ البيزنطي شريطة عدم قتله أو تعرضه للأذى، وبالفعل تم تسليم تيودور والتزم الإمبراطور بشروط السلطان وأودع تيودور في السجن ولكن فور إطلاق سراحه عام ١٢٠٤م عاد إلى فيلادلفيا ليعلن نفسه إمبراطوراً مرة ثانية، ولكن استقلاله لم يدم طويلاً حيث نجح الإمبراطور تيودور الأول لإسكاريس Theodore I Lascaris في هزيمته والاستيلاء على أراضيه عام ١٢٠٥م، وبعد القبض عليه أودع بأحد سجون نيقية، ولم يسمع عنه شيء بعد ذلك، وقد أطلق عليه المؤرخ نيقتاس خونياتيس لقب تيودور الأحمق Morothedore .**انظر**،
Niketas Choniates,pp.219-220,331;cf.also, Vryonis.The Decline of Medieval Hellenism,128; Ch.Brand, Byzantium Confronts the West 1180-1204 (Cambridge, Massachustts 1968) p.86.

[١٣]– بعد وفاة السلطان ألب أرسلان (٤٥٥–٤٦٥هـ/١٠٦٣–١٠٧٢م) تولى ابنه الأكبر ملكشاه بن قلج أرسلان (٥٠٣–٥١٠هـ/١١٠٩–١١١٦م) وسجن أخويه مسعودًا وعربًا ، ولكن تمكن مسعود من الهرب وتحالف مع الأمير الدانشمندى غازي بن كمتشكين أحمد دانشمند وتزوج ابنته، وقتل مسعود أخاه ملكشاه واستقر في قونية وحكم الجزء الجنوبي من آسيا الصغرى، في حين حكم عرب كلاًّ من أنقرة وقسطمونى بينما استقر طغرل أرسلان الأخ الرابع لهما في ملطية ، فاستغل عرب انشغال غازي الدانشمندى في إحدي معاركه في جنوب شرق الأناضول وحشد قوة عسكرية كبيرة وتقدم نحو قونية ٥٢٠هـ/١١٢٦م،وانضم إليه بعض أمراء الأناضول، مما أجبر مسعودًا على اللجوء إلى القسطنطينية لطلب المساعدة، لمزيد من التفاصيل انظر، ابن العبري، تاريخ الزمان، تعريب الأب إسحق أرملة، دار المشرق، (بيروت،١٩٩١م) ص ١٤١؛ وانظر أيضا، محمد سهيل طقوش، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، (بيروت،٢٠٠٢م)، ص١١٣،١١٩،١٢١.

[١٤]– استغل الإمبراطور مانويل لجوء ذي النون وشاهنشاه إليه وقام بحملة على آسيا الصغرى، وطالب قلج أرسلان الثاني بإعادة أملاك شاهنشاه وذي النون إليهما ورفض السلطان السلجوقي تدخل الإمبراطور البيزنطي، واندلعت الحرب بين الطرفين، وتولى شاهنشاه عام٥٧١هـ/ ١١٧٥م قيادة القوات البيزنطية المتجهة إلى بافلاجونيا . John Kinnamos,pp.151,221 .

انظر، أيضا ، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ١٩٠.

[١٥]– قام السلطان قلج ارسلان الثاني (٥٥٠–٥٨٨هـ/١١٥٥–١١٩٢م) بتقسيم أسيا الصغرى بين أبنائه الأحد عشر، وهم قطب الدين ملكشاه وركن الدين سليمان شاه ومغيث الدين طغرل شاه ونور الدين محمود شاه ومعز الدين قيصر شاه ومحيى الدين مسعود شاه وسنجر شاه وارسلان شاه ونظام الدين أرغون شاه وغياث الدين كيخسرو وناصر الدين بركياروق شاه، وبعد وفاة السلطان قلج أرسلان الثاني (٥٥٠–٥٨٧هـ/١١٥٥–١١٩٢م) في منتصف شعبان سنة ٥٨٧هـ/١١٩٢م اشتد الصراع بين أبنائه، وعن تفاصيل انتزاع السلطان ركن الدين قونية من قبضة أخيه كيخسرو انظر، ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم"مختصر سلجوقنامة" من مؤلفات القرن السابع الهجري، ترجمه عن الفارسية وكتب مقدمته وحرر حواشيه، مختار محمد السعيد جمال الدين، (الدوحة،١٩٩٤م)، ص٧–٨.

[16] - Niketas Choniates,pp.286-287.

[١٧]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد العاشر، الطبعة الرابعة، دار الكتب العربية، (بيروت،٢٠٠٣م)، ص٢٩٥.؛ابن العبري،تاريخ الزمان، ص ٢٣٤.

[18] - Niketas Choniates,pp.286-287.

[١٩]– ابن بيبى،أخبار سلاجقة الروم ص١٦–٢٠. وانظر أيضًا،

C.Cahen,Pre-Ottoman Turkey, A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History ,C.1071-1330.trans.J.Jones Williams(New York,1968)p.16.

[20] -Niketas Choniates,p.343; Brand,Turkish Element,p.12.

[٢١]– بعد سقوط القسطنطينية رافق ميخائيل أنجيلوس بونيفاس أف مونتفرات في حروبه في تساليا Thessalyعام ١٢٠٤م ، ثم ما لبث أن أرسله بونيفاس إلى أرتا Arta للتصدي لمقاومة أهلها هناك، ولكنه تزوج من ابنة حاكمها، وأعلن الحرب على بونيفاس، وأصبح ميخائيل فيما بعد أول حكام دوقية ابيروس Epirus (١٢٠٤–١٢١٥م) وتوارث حكمها بعد وفاته أخوته من بعده، لمزيد من التفاصيل انظر،

Henri de Valenciennes,Histoire l’empereur Henri de Conatantinople, (Paris,1874) .pp.419-421; George Akropolites, The History, trans. R. Macrides (Oxford, 2007), p.127. note.12;cf.also. Stiernon,"Les origins du despotat d’Epire, Ápropos d’un livre recent "In, R.E.B.Tome, 17,1959, pp.90-126.pp.95-98.

[22]- Niketas Choniates, pp.290-291.;George Akropolites,p.94,note.593; cf.also.Brand,Byzantium Confronts the West,p. 138.

[٢٣]- روبرت كلارى، فتح القسطنطينية على أيدي الصليبيين، ترجمة وتقديم حسن حبشي، (مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٦٤م)، ص ٩٢-٩٣.

[٢٤]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص ٢٩٥.؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، جـ١-٤ تحقيق جمال الدين الشيال، جـ٥، تحقيق حسنين محمد ربيع وراجعه سعيد عبد الفتاح عاشور، (دار الفكر العربي، القاهرة١٩٦٠-١٩٧٧)، جـ٣، ص ١٦٦.

[٢٥]- وقع الاختيار على زكريا الحاجب؛ لإتقانه لغات عديدة، كما أنه كان معروفًا بذكائه، وأرسله كل من مظفر الدين محمود وظهير الدين إيلى وبدر الدين يوسف وياغى بسان نظام الدين بن كمشتكين إلي الأراضي البيزنطية لإحضار غياث الدين كيخسرو، وبالفعل جاء زكريا الحاجب إلى قلعة مانويل ماورزوميس متنكرًا في ثوب القساوسة إلى أراضى مانويل ماورزوميس، انظر، ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨-٢٩.

[٢٦]- اشترط تيودور الأول لاسكاريس بقاء أولاد كيخسرو والحاجب زكريا رهائن لديه للتأكد من التزام كيخسرو بتنفيذ الاتفاقية، لكن سرعان ما نجح الحاجب زكريا وأولاد كيخسرو في الفرار بعد رشوة الحراس القائمين على احتجازهم، ولحقوا بالسلطان قبل دخوله قونية في جمادى الأولى ٦٠١هـ/يناير ١٢٠٤م . لمزيد من التفاصيل عن الأحداث التي وقعت في قونية عقب وصول كيخسرو إليها وصراعه مع قلج الثالث أرسلان وأنصاره. انظر، ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١-٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٠،ص ٢٩٥-٢٩٦.

[٢٧]- ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم ، ص٣٢،٣٨.

[28]- George Akropolites,pp.124,128.

[29]- Akropolites,p.128,note.20;cf.also.Zachariadou,"Religiouus Dialogue between Byzantines and Turks during Ottoman Expansion, ,Religions-gespräche im Mittelater,ed .B.Lewis and F.Niewöhner(Wiesbaden,1992) ,pp.295-6,299; R.Macrides, "Kinship by Arrangement: The Case of adoption"DOP 44(1990), pp.109-110;Idem, "Dynastic Marriages and Political Kinship',Byzantine diplomacy,ed.J.Shepard and S.Franklin(Aldershot,1992),p.273.Brand,"The Turkish Element ,p.12.

[30]- Niketas Choniates,pp.343,350.

[٣١]- ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم ،ص٣٤،١٥٦.وانظر أيضًا،

Vryonis.The Decline of Medieval Hellenism, pp. 234, 467.; Brand, Turkish Element, p.12

[٣٢] استقبلته ماريا الهنغارية Maria of Hungary الزوجة الثانية للإمبراطور إسحاق الثاني أنجيلوس في سالونيك بحفاوة، وبعد تورط لكسيوس في مؤامرة ضد الماركيز بونيفاس تم طرده هو زوجته وابنته يودكيا Eudokia، التي تزوجت بعد ذلك من سجويروس Sgouros حاكم كورنث، ولكن ما لبث أن ترك كورنث بعدما أخبره البعض بعزم سجويروس القبض عليه، وفي أثناء فراره برفقة زوجته قبض عليه بعض اللمباردیون وباعوه إلى ميخائيل أنجيلوس دوق إبيروس. لمزيد من التفاصيل عن تحركات ألكسيوس وأسرته قبل ذهابه إلى سلاجقة الروم **انظر**،

George Akropolites,pp.123-124,131. ;cf.also,L.Garland,Byzantine Empress.Women and Power in Byzantium,AD527-1204(London,1995)pp.210-28.

[٣٣]– أورد جورج إكروبوليتس وابن بيبى روايات تفصيلية عن الحرب بين السلطان غياث الدين كيخسرو والإمبراطور تيودور الأول لاسكاريس منذ حصار السلطان لمدينة أنطاكية حتى هزيمته ومقتله، انظر، ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤٢–٤٧.

George Akropolites,pp.128,note.21,129,131.

[٣٤]– كان من أهم المشتركين في هذه المؤامرة فالامويليس Phlamoules وتارخانيوتيس Tarchaneiotes وسينادينوس Synadenos وصهره ستاسينوس Stasenos ، انظر التفاصيل،

George Akropolites,pp.169,170.

[35-] George Akropolites,p.312-313.

[36-] George Pachymeres, Relations historiques, ed. A.Failler, trans.V.Laurent, I,II(Paris,1984), III,IV(Paris,1999),V(Paris,2000),I,pp.42-44.

[37-] George Akropolites,p. 313.

[38-] George Akropolites,p.315; George Pachymeres,I,p.44.

[٣٩]– أشارت روث ماكرديس إلى ما كتبه ميخائيل باليولوج في دير القديس ديمتريوس St Demetrios عن قيادته لقوات سلجوقية **انظر**:

D.Korobeinikov,"Orthodox Communities in Eastern Anatolia in the Thirteenth and Fourteenth Centuries.Part 1: The two Patriarchates: Constantinople and Antioch",Al-Mssaq 15/2(2003),197-214,p.197.

[40-] George Akropolites,315-316.

[41-] George Pachymeres,I,p .44.;George Akropolites,326.

[٤٢]– لمزيد من التفاصيل عن قلعة كاستامون **انظر**،

George Akropolites,pp.318-319,note.13.;cf.also.Korobeinikov,Byzantium and Turks in the Thirteenth Century,chap.2.42-68.Cahen,"Questions d'histoire de la province de Kastamonu au XIII siècle,p.137.

[43-] Korobeinikov,Byzantium and the Turks in the Thirteenth Century,pp.42-43.

[٤٤]- وعن الأحداث التي أعقبت وفاة تيودور الثاني لاسكاريس **انظر**،
George Akropolites,pp.335-336,339-340.

[٤٥]- فقد استحوذ مانويل انجليوس على حكم سالونيك عقب هزيمة أخيه تيودور في معركة كلوكوتنيزا Klokotnitsa في مارس ١٢٣٠م، وأسره على يد الإمبراطور يوحنا أسن الثانيJohn Asan II إمبراطور البلغار(١٢١٨-١٢٤١م) وبعد إطلاق سراح تيودور عام ١٢٣٧م عاد إلي سالونيك وقام بتنصيب ابنه يوحنا إمبراطورا عليها .George Akropolites,pp.178-179.

وانظر ايضا، مبروكه كامل ضيف يوسف، سالونيك بين البيزنطين واللاتين ١٢٠٤م-١٢٨٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص ١١٧،١٢١،١٢٣.

[46] - George Akropolites,p.207.

[٤٧]- ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم،ص ٣٥٩-٣٦٠.

[48] - George Akropolites,p326.

[٤٩]- عن تاريخ وصول السلطان كيكاوس إلي القسطنطينية ، انظر،ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٥٩.؛ محي الدين بن عبدالظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر،تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الطبعة الأولى ، الرياض(١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)،ص١٢٥. بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دوتالدس ريتشارد(بيروت،١٩٩٨م) ص٧٢.

[٥٠]- بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة، ص٧٢-٧٣. **وانظر** أيضا،
George Pachymeres,II,24,p.184.

[51]- George Pachymeres,II,24,p.184,III,25,p.302.

[٥٢]- الأقسرائي، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ترجمة ودراسة، عبد الله محمد عبد الله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٠م، ص ١٤٢،١٥٩.

[53]- The Chronicle of Morea, Ed.by J.Schmitt(London 1904),5729-5732

[٥٤]- هما في الأصل شخصيات يونانية أقامت في بلاط سلاجقة الروم، وأشار إليهما باخميريس بالأخوين بازيل نسبة إلى أحدهما المسمى ببازيل Basil وتعود جذورهما إلى جزيرة رودس Rhodes، وكانا يعملان في التمثيل المسرحي في البلاط، وبمرور الوقت أصبحا من المقربين للسلطان ونالا حظوة لديه وباتا من أبرز رجالات البلاط السلجوقي، وجاء الأخوان إلى بيزنطة ضمن حاشية السلطان ولقيا ترحيبًا كبيرًا من الإمبراطور ميخائيل باليولوج؛ لأنهما قد جمعت بينهما صداقة قوية في أثناء لجوء ميخائيل إلى سلاجقة الروم في عهد تيودور الثاني لاسكاريس، وحمل أحدهما لقب الكندصطبل Constable ، والآخر حمل لقب أمير الميدان ،وقد ذكرهما ابن بيبى مقترنا يبعضهما البعض عندما ارتحلا مع نساء السلطان من قونية إلى أطاليا. **انظر**،

George Pachymeres,II,23-24,p.182.;cf.also, Shukurov, Sultan Izz-al-Din Kaykāwus II,p.42;A. Ducellier,"Mentalité historique et realités politiques:Lʾ Islam et les musulmans vus par les byzantins du XIII siécle"Byzf4(1972)pp.31-63, p.54.

وانظر أيضًا، ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٤٨.

[55-] George Pachymeres,II, 24,pp.184-186.

[56-] Shukurov, Sultan Izz-al-Din Kaykāwus II,p .43.

[٥٧]- لمزيد من التفاصيل عن استقرارهم في دوبرويجا واعتناقهم المسيحية انظر ،

Paul Wittek,"La descendance chrétienne de la dynastie Seldjouk en Macédoine" in:m Échos dʾOrient,XXX(1934)pp.409-12.Idem,"Yazijioghlu Alī on the Christian Turks of the Dobruja"In: Bulletin of the School of Oriental and African Studies,vol,14,No.3(1952)pp.639-668.

[58-] George Pachymeres,III, 16,p.274.

[٥٩]- ابن بيبى،أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٦٠.

[60-] The chronicle of Morea,4553-4554.

[٦١]- ناقش روستام شوكوروف بالتفصيل استمرار تواجدهم في بيزنطة وامتدادهم لثلاثة أجيال متتالية، الجيل الأول من ١٢٦٠-١٢٨٠م والثاني من ١٢٨٠م إلى ١٣٠٠م والثالث من ١٣٠٠-١٣٢٠م. كما استعرض نماذج لشخصيات وعائلات تحمل أسماء تعود جذورها لأتراك أطاليا، ومنها على سبيل المثال فخر الدين وإبراهيم بيك والعائلات التي عاشت في شمال غرب مقدونيا ودخلوا الخدمة الإمبراطورية، وكان منهم حراس القصر الإمبراطوري انظر،

Shukurov, Sultan Izz-al-Din Kaykāwus II,pp.44,45-47

[٦٢] - ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٦٠-٣٦١.

[٦٣]- بيبرس المنصوري الدوادار، زبدة الفكرة، ص ٩٣-٩٤.

[٦٤]- أورد الأقسرائي في روايته أن تدخل بركة خان لتخليص السلطان كان استجابة لطلب عمته، ووصول حملة لتحريره بقيادة قتلغ ملك أحد أتباع بركة خان الذي أشاد المؤرخ بشجاعته وكفاءته ونجاحه في تحرير السلطان من القلعة وأبنائه وعودتهم سالمين إلي بركة خان، الذي أحسن إليه وأكرمه ، وانتهت روايته باستقرار كيكاوس في بلاد القرم، الأقسرائي، مسامرة الأخبار، ص ١٦٢-١٦٣. وانظر أيضًا، زبيدة محمد عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى: بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون،(دار الفكر العربي، القاهرة د. ت) ص ١٣٩-١٤٠.

[٦٥]- ابن بيبى، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦١.

66- George Pachymeres,III, 25-26,pp306-.312.
67- Gregoras,HistoriaI(Schopen)IV,6(1,101),VIII,4(1,229,11-16).
68- Shukurov, Sultan Izz-al-Din Kaykāwus II,p.49.

[٦٩]- أشارت المصادر العربية إلي أن العدد الإجمالي للأسرى قارب العشرين ألفًا، قتل منهم اثني عشر ألفًا بأمر من الإمبراطورة ثيودورا Theodora في شعبان ٢٤١هـ/٨٥٥م بعد أن رفضوا اعتناق المسيحية كرهًا، الأمر الذي قد يشير ضمنًا إلى إكراه ما يقرب من ثمانية آلاف أسير على اعتناق المسيحية، وهم ربما الذين خيرهم الإمبراطور ميخائيل الثالث (٢٢٨-٢٥٣هـ/٨٤٢-٨٦٧م) فى شهر شوال أي بعد شهرين من تنصيرهم بالفعل بين البقاء على المسيحية والعيش في الأراضي البيزنطية، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٦م)، جـ٥، ص٣٣٣،٣٢١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١٢٢. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق على محمد البجاوي، مكتبة المعارف، (بيروت،١٩٩٢م) جـ١٠، ص٣٢٤. بينما ذكر ابن العبري ان ثيودورا أطلقت ثمانية ألاف أسير وأبقت على اثني عشر ألفًا، لأنهم تنصروا فلا سبيل للتخلي عنهم، ولكنها أمرت بعد ذلك بقتلهم، لأنهم " بعدما تنصروا واعتمدوا حاولوا الذهاب" أو لأن "نيقولا حاجبها فتك بهم دون علمها". انظر، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٣٨،٤٠. وانظر أيضًا، عبدالعزيز رمضان، سياسة بيزنطة التنصيرية تجاه العناصر العربية المسلمة القرون ٧-١١ الميلادية، بحث منشور في وقائع تاريخية، (٢٠٠٧م)، ص١٠٣-١٥٧.،ص ١٠٥حاشية١٣.

[٧٠]- وعلق براند بأنه من غير المعروف علاقة جيوفانى بشخصية حسن. ابن جابراس الذي تم قتله ١١٩٢م، فربما كان أحد الناجيين من أسرة جابراس، وانضم إلى أسرة ماورزوميس التي اندمجت في المجتمع السلجوقي بعد عام ١٢٠٥م .

Brand,The Turkish Element,p.21.note.88.
71- Vryonis.The Decline of Medieval Hellenism,p.232,note.529.

قائمة بأهم مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر الأجنبية:

- **George Akropolites**, The History, trans. R. Macrides (Oxford, 2007).
- **Georges Pachymérés**,Relations Historique 1-5.Ed.by A.Failler(Paris, 1984-2000).
- **Gregoras**, Historia1: Nicephori Gregorae Byzantina historia 1.Ed.by L.Schopen.CSHB(4)(Bonnae 1829).
- **Henri de Valenciennes**, Histoire l'empereur Henri de Conatantinople,(Paris,1874).
- **John Kinnamos**, Deeds of John and Manuel Comnenus,Trans. Charles M.Brand, (New York,1976).
- **Niketas Choniates**,O City of Byzantium,Annals of Niketas Choniated,Trans. Harry J.Magoulias(Detroit 1984).
- T**he Chronicle of Morea,** The Chronicle of Morea .Ed.by J.Schmitt(London 1904).

ثانيًا. المصادر العربية:

- ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، ١٠ أجزاء، الطبعة الرابعة، دار الكتب العربية، (بيروت،٢٠٠٣م).
- ابن بيبى (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الحسين بن محمد بن على المعروف بابن بيبى المنجمة: أخبار سلاجقة الروم"مختصر سلجوقنامه" من مؤلفات القرن السابع الهجري، ترجمه عن الفارسية وكتب مقدمته وحرر حواشيه، مختار محمد السعيد جمال الدين، (الدوحة،١٩٩٤م).
- ابن كثير(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء: البداية والنهاية،تحقيق على محمد البجاوي ،مكتبة المعارف، ١٤جزءًا، (بيروت،١٩٩٢م).

- ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، (جـ١-٤)، تحقيق جمال الدين الشيال، جـ٥،ت حقيق حسنين محمد ربيع وراجعه سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الفكر العربي،(القاهرة١٩٦٠-١٩٧٧م).
- الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ،جزء٥، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٨٦م).
- بيبرس المنصوري الدوادار(٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، ركن الدين بيبرس المنصوري الناصري الدوادار المصري: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دوتالدس ريتشارد،(بيروت،١٩٩٨م).
- محيى الدين بن عبد الظاهر(٦٩٢هـ/١٢٩٣م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر،تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الطبعة الأولى، (الرياض١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

ثالثًا. المصادر المعربة:

- ابن العبري(ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي: تاريخ الزمان،تعريب الأب إسحق أرملة، دار المشرق، (بيروت،١٩٩١م).
- الأقسرائي، محمود بن محمد: مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ترجمة ودراسة، عبد الله محمد عبد الله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس،(٢٠٠٠م).
- روبرت كلارى،فتح القسطنطينية على أيدي الصليبيين،ترجمة وتقديم حسن حبشي،مطابع دار الكتاب العربي، (القاهرة،١٩٦٤م).

رابعًا. المراجع الأجنبية:

Angold,M.,The Byzantine Empire 1025-1204:Apolitical History,(London,1997).

Beihammer,A., "Defection across the Border of Islam and Christianity: Apostasy and Cross-Cultural Interaction in Byzantine-Seljuk Relations", Speculum 86, 2011, p. 597-651

Brand,Ch.,

- Byzantium Confronts the West 1180-1204(Cambridge,Massachustts 1968).

-"The Turkish Element in Byzantium,Eleventh-Twelfth Centuries"DOP43(1989)p.1-25.

Bryer,A.,"A Byzantine Family: The Gabrades,c.979-1653"University of Birmingham Historical Journal,12(1970),p.164-87.

Cahen,C.,

-Pre-Ottoman,Ageneral Survey of the Material and Spiritual Culture and History 1071-1330,Trans.J.Jones-Willams(New York 1968).

-"Une famille Byzantine au service des Seldjuquides d'Asie Mineure "Polychronio:Festschrift franz Dölger zum 75.Geburtstag,ed.Peter Wirth(Heidelberg1966),145-

Garland.L.,Byzantine Empress.Women and Power in Byzantium,AD527-1204(London,1995).

Ducellier,"Mentalité historique et realités politiques:L'Islam et les musulmans vus par les Byzantins du XIII siécle"Byzf4(1972)pp.31-63.

Laurent, V .,"Une Famille Turque au Service de Byzance les Mélikés", BZ 49(1956)349-368.

Macrides,R.,

"Kinship by arrangement:The case of adoption"DOP 44(1990)pp.109-18.

"Dynastic marriages and political kinship',Byzantine diplomacy,ed.J.Shepard and S.Franklin(Aldershot,1992),pp.263-80.

Métivier,S.,

"Byzantium in question in 13th-century seljuk Anatolia », in Liquid & multiple: Individuals & identities in the thirteenth-century Aegean, éd. Guillaume Saint-Guillain et Dionysios Stathakopoulos, Paris : ACHCByz, 2012 (Centre de recherche d'histoire et civilisation de Byzance. Monographies, 35), p. 235-258.

" Les évêques de l'Anatolie turque à la lumière des sceaux (XIIe-XIIIe siècle) ", Studies in Byzantine Sigillography, 12, 2016, p. 33-46.

" Les Maurozômai, Byzance et le sultanat de Rūm. Note sur le sceau de Jean Comnène Maurozômès ", Revue des études byzantines, 67, 2009, p. 197-207.

Korobeinikov,D.,

- A sultan in Constantinople: the feasts of Ghiyath al-Din Kay-Khusraw I », in Eat, Drink and Be Merry (Luke 12:19): Food and Wine in Byzantium. Papers for the 37th

Annual Spring Symposium of Byzantine Studies, in Honour of Professor A. A. M. Bryer, éd. L. Brubaker et K. Linardou, Aldershot : Ashgate 2007 (Society for the Promotion of Byzantine Studies Publications, 13), p. 93-108

- Byzantium and the Turks in the Thirteenth Century,(Oxford,2004). -

"Orthodox Communities in Eastern Anatolia in the Thirteenth and Fourteenth Centuries. Part 1: The two Patriarchates: Constantinople and Antioch",Al-Mssaq 15/2(2003),197-214. - "Two Sultans in Constantinople: The Baptismal(sic) of Ghiyath al-Din Kaykhusraw 1,the enkolpia and the salted pork leg of Izz al-Din KaykawusII"Bulletin of British Byzantine Studies29(2003)70(abstract).

Redford, S., " Maurozomes in Konya », in Change in the Byzantine world in the twelfth and thirteenth centuries, éd. A. Ödekan, E. Akyürek et N. Necipoğlu, Istanbul : Vehbi Koc Vakfi, 2010, pp. 48-50

Reinert,S.W.,Muslim Presence in Constantinople,9th -15th Centuries:Some preliminary Observations.In:H.Ahrweiler/A.E.Laiou(eds),Studies on the Internal Diaspora of the Byzantine Empire(Washington,D.C.1998)pp.125-150.

Shukurov,R.,

-"Sultan 'Izz al-Dīn Kaykāwus II in Byzantium (1262-1264/1265)," in Der Doppeladler. Byzanz und die Seldschuken in Anatolien vom späten 11. bis zum 13. Jahrhundert, eds. Von N. Asutay-Effenberger, F. Daim; Byzanz zwischen Orient und Okzident, 1 (Mainz, 2014), 39-52.

-The Byzantine Turks, 1204-1261, Leyde : Brill, 2016.

Stiernon,"Les origins du despotat d'Epire, Ápropos d'un livre recent "In,R.E.B.Tome,17,1959,pp.90-126.

Vryonis,Sp.,The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century,(London,Los Angles 1971).

Wittek,P.,

–"La descendance chrétienne de la dynastie Seldjouk en Macédoine"in:Échos d'Orient,XXX(1934)pp.409–12.

–"Yazijioghlu Alī on the Christian Turks of the Dobruja"in: Bulletin of the School of Oriental and African Studies,vol,14,No.3(1952)pp.639–668.

Zachariadou,E.A.,"Religiouus dialogue between Byzantines and Turks during Ottoman Expansion",Religions–gespräche im Mittelater,ed.B.Lewis and F.Niewöhner(Wiesbaden,1992).

Žavoronkov,P.I.,Oi christianoi apogonoi tou Izzeddin Ka'kaous,Makedonika,6(1964–1965)62–74.

خامسًا.المراجع العربية:

- **زبيدة محمد عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى: بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون،(دار الفكر العربي، القاهرة د. ت).**
- **عبد العزيز رمضان:**

سياسة بيزنطة التنصيرية تجاه العناصر العربية المسلمة القرون ٧–١١ الميلاديين، في وقائع تاريخية،(٢٠٠٧م)، ص١٠٣–١٥٧.

معايير اختيار المبعوثين الدبلوماسيين في العصر البيزنطي الباكر، بحث منشور في حوليات وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، آداب القاهرة،٢٠١٦م.

- **مبروكه كامل ضيف يوسف، سالونيك بين البيزنطيين واللاتين ١٢٠٤م–١٢٨٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، الإسكندرية،٢٠١٣م.**
- **محمد سهيل طقوش، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، (بيروت،٢٠٠٢م).**